اضطراب ضغوط التالية للصدمة بعد حرب 2011 وعلاقته ببعض المتغيرات لدى عينة من طلاب جامعة مصراتة

عادل مصطفى سلطان
Adel.ms.1975@gmail.com
نقال : (0925706125)

المقدمة:

كل الحروب تمثل أخطارا مهددة، وانتهاكات واستباحات، تهدد كافة أفراد المجتمع. وتعرضهم للعديد من الصدمات.وتعد الخبرات التي يعيشها ضحايا الحرب خبرات مفرطة وعنيفة ومستمرة وكارثية، لذلك تلعب الحروب دوراً كبيراً في حياة الأفراد، وقد ينتج عنها أمراض جسمية ونفسية كثيرة، فهي لها نتائج سلبية على الأفراد والجماعات، وتخلق جوانب من عدم الاستقرار المادي والمعنوي والنفسي والاجتماعي.وفي ظل الحروب التي شهدها العالم،ازداد انتشار الاضطرابات النفسية بين الأفراد ،ومنها اضطراب ضغوط التالية للصدمة .فقد أظهرت الدراسات العلمية في العديد من المجتمعات شيوع هذا الاضطراب بين السكان،وإن نسبة التعرض لهذا الاضطراب نتيجة الكوارث الطبيعية ،أقل انتشاراً من الكوارث غير الطبيعية مثل الحروب. (خيربك ،2008، ص 9)

لذلك فإن تأثيرات الحرب عديدة ومتنوعة، قد تصيب المجتمع ككل بمختلف أفراده ومؤسساته، فأخطر أثار الحروب ليس ما يظهر منها، وقت الحرب بل ما يظهر لاحقاً في جيل كامل ، ممن نجوا من الحرب وقد حملوا معهم مشكلات نفسية واجتماعية لاحصر لها، نتيجة لما شاهدوه بأمهات أعينهم ، بل إنها سلسلة متتالية من الخبرات والذكريات المؤلمة.

حيث أن الحرب في ليبيا كانت حرباً واسعة على جميع الأصعدة تعرض فيها الشعب الليبي لأوضاع صعبة جداً بسبب ويلات الحرب ، وتتمثل هذه الأوضاع في إطلاق الرصاص والقذائف، على المساكن والمباني والمدارس والأماكن العامة والخاصة، دون تمييز. وما يؤدي إليه كل ذلك من تدمير وتخريب ، حيث تسببت في إحداث مآس عديدة شملت العديد من الجوانب ، فأفرزت الشهيد والجريح والأسير والمفقود، وتركت العديد من الأطفال والنساء والشباب والشيوخ ، يعانون من المشاكل والاضطرابات النفسية الشديدة.

ومما لاشك فيه أن حرب 2011 في ليبيا سببت في انتشار الكثير من الجرائم ، وألحقت بالعمران والبيئة العديد من الكوارث . ولكن من أشد نتائجها المأساوية ما تركته عند الأفراد من الآثار السلبية التي أثرت على صحتهم النفسية، وسببت لهم اضطرابات نفسية قد تكون مزمنة ، لذا فالحروب وما يصاحبها من ضغوط ونكبات يكون أثرها النفسي أكبر من أثرها الجسدي وهذا مالا يدركه الناس في حينه

وتعتبر مدينة مصراتة من المدن التي تعرضت لعديد من الآثار، على جميع المستويات النفسية والاجتماعية والاقتصادية وهذه الآثار أثرت على الحياة اليومية في المدينة وبالتالي أثرت سلباً على الصحة النفسية لسكانها، وشملت جميع المراحل العمرية ومن بينها الشباب والمراهقين، الذين يعانون من اضطرابات عديدة، أهمها اضطراب الضغوط التالية للصدمة نتيجة تعرضهم لمواقف صدمية عنيفة.

وتم التركيز على طلاب الجامعة ؛لأن منهم من شارك في الحرب ، و تعتبر هذه الشريحة العماد الناشئ للأجيال القادمة ،إذ أن أي اضطرابات يعاني منها هؤلاء سوف تنعكس سلباً على حياتهم ومستقبلهم ، و تركيز الجهد على معرفة الآثار النفسية والاجتماعية ، لحرب ليبيا2011 بهدف إبراز هذه الآثار للاختصاصيين،والأطراف المعنية من ناحية، وإعادة تأهيل البنية النفسية والاجتماعية التي أصابها التراجع من ناحية أخرى.

مشكلة الدراسة:

تزداد الضغوط يوماً بعد يوم تبعاً للتقدم الحضاري المستمر في المجتمعات الإنسانية، وقد تفاقمت هذه الضغوط إلى درجة من الشدة بحيث تفوق ما يمكن أن يتحمله الأفراد ومن بين هذه الضغوط الأحداث الصدمية بكل أنواعها الطبيعية، وغير الطبيعية والتي هي من صنع

الإنسان، والمسببة للصدمات النفسية. فالأحداث الصدمية الناتجة عن الحرب تشكل خطورة تهدد الشخصية والسلوك السوي للأفراد، وتجعل منهم عبأ على أنفسهم، وعلى المجتمع .

(الغرير، والعاصي ،2011، ص138)

حيث أن أكثر الاضطرابات التي يتعرض لها الإنسان بعد الحرب هو اضطراب الضغوط التالية للصدمة والذي يعتبر من الاضطرابات الخطيرة التي تهدد حياة الأفراد ، وأن أغلبية المختصين يؤكدون أن أخطر أثار الحروب هو ما سيظهر لاحقا بشكل ملموس في جيل كامل سيكبر من ينجو منهم وهو يعاني من مشاكل واضطرابات نفسية تتراوح في خطورتها بقدر استيعاب ووعي الأهل لكيفية مساعدة الفرد على تجاوز الخبرة التي مر بها .

وتحدد مشكلة الدراسة في الإجابة على التساؤلات الآتية:

1. ما مدى انتشار اضطراب ضغوط التالية للصدمة لدى طلبة الجامعة بمدينة مصراتة بعد حرب 2011؟
2. هل هناك فرق له دلالة إحصائية في درجة حدة اضطراب ضغوط التالية للصدمة لدى أفراد العينة وفقاً لوجود شهيد في الأسرة ؟
3. هل هناك فرق له دلالة إحصائية في درجة حدة اضطراب ضغوط التالية للصدمة لدى أفراد العينة وفقاً لتعرض المنزل للدمار؟

أهداف الدراسة:

1. الكشف عن مدى انتشار اضطراب التالية للصدمة لدى طلبة الجامعة بمدينة مصراتة بعد حرب 2011 .
2. التعرف على ما إذا كان هناك فرق له دلالة إحصائية في درجة حدة اضطراب ضغوط التالية للصدمة لدى أفراد العينة وفقاً لوجود شهيد في الأسرة .
3. التعرف على ما إذا كان هناك فرق له دلالة إحصائية في درجة حدة اضطراب ضغوط التالية للصدمة لدى أفراد العينة وفقاً لتعرض المنزل للدمار.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في التعرف على اضطراب ضغوط التالية للصدمة ومعدل انتشاره بين طلبة الجامعة ،وهل تختلف درجة المعاناة في اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة لدى عينة البحث باختلاف بعض المتغيرات . وتعتبر هذه الدراسة محاولة لتسليط الضوء على المشاكل النفسية التي يعاني منها بعض الليبيين بعد الحرب ،وبصورة خاصة اضطراب ضغوط التالية للصدمة .كما تكمن أهمية الدراسة في تنبيه وسائل الإعلام ؛المقروءة والمسموعة والمرئية على إعداد البرامج الثقافية والتوعوية من أجل التوعية و تخفيف من حدة ضغوط الصدمة الناتجة عن حرب ليبيا2011 .كما أن نتائج هذه الدراسة يمكن أن تفيد مراكز الإحصاء في حصر الآثار النفسية التي خلفتها الحرب ، حتى يمكن وضع البرامج النفسية التي تهتم بالعلاج والوقاية والإرشاد النفسي المناسبة لذلك ، و إن الدراسة يظهر حداثة الموضوع والحاجة الملحة لوضع أساس مهني علمي لحجم المشكلات النفسية، التي يعاني منها أفراد المجتمع الليبي ، وهذا يساعد على بناء البرامج لحماية الفرد من قبل المؤسسات الحكومية المحلية.

محددات الدراسة:

أجريت الدراسة الحالية على طلبة المرحلة الجامعية (ذكور – إناث) وممن تتراوح أعمارهم مابين (18 – 22 سنة)، جامعة مصراتة

– مفاهيم الدراسة:

– اضطراب الضغوط التالية للصدمة:

– تعريف منظمة الصحة العالمية (ICD . 10): " ينشأ اضطراب الضغوط التالية للصدمة على أنه استجابة مرجاة أو ممتدة لحدث أو موقف ضاغط ويتصف بأنه ذو طبيعة مهددة أو فاجعة ، ويحتم لأن يتسبب في ضيق وأسى شديدين غالباً، لدى أي فرد يتعرض له (مثل

الكوارث الطبيعة أو التي من صنع الإنسان أو المعارك أو الحوادث الخطرة، أو مشاهدة الموت العنيف لأشخاص آخرين، أو أن يكون ضحية التعذيب والاغتصاب". (خيربك، 2008، ص20)

الإطار النظري:

أولاً. تعريف اضطراب ضغوط مابعد الصدمة:

يقدم الدليل التشخيصي والإحصائي الرابع (DSM –IV) استنادا إلى الرابطة الأمريكية للطب النفسي تعريفاً للاضطراب ضغوط التالية للصدمة "بأنه فئة من فئات اضطرابات القلق ، الذي يصيب الفرد بعد تعرضه لحدث ضاغط نفسي أو جسمي، غير عادي يتعرض له الفرد بصورة مباشرة في بعض الأحيان ، وفي أحياناً أخرى قبل ثلاثة أشهر أو أكثر، بعد التعرض لتلك الضغوط ،ومن أعراض الإصابة بهذا الاضطراب هو استرجاع المستمر لخبرة الحدث وتجنب المنبهات المرتبطة بالصدمة أو تحذر الاستجابة العامة للفرد ،ومظاهر الاستثارة الزائدة وتتضمن الصدمة تحديدا معايشة الفرد لخبرة حدث مهدداً أو تهديداً للتكامل الجسمي للفرد أو أشخاص آخرين مع حدوث رد فعل مؤدي من الشعور بالخوف الشديد أو العجز أو الرعب ".

(عبد المنعم ،2007،ص75)

ثانياً. أعراض ومعايير اضطراب ضغوط التالية للصدمة:

ومن أهم أعراض ضغوط التالية للصدمة حسب الدليل التشخيصي والإحصائي الرابع للأمراض النفسية (1994 – IV – DSM) كما يلي:

أ. يتعرض الفرد لحادث صادم يتوافر فيه الشرطان الآتيان المجتمعان كلاهما:

1. خبر الفرد أو شهد حدث أو أحداث تضمنت الموت المحقق أو تهديداً به أو إصابة أو تهديد لسلامته أو سلامة الآخرين الجسدية .
2. أن تتضمن استجابات الفرد خوفاً شديداً وتعكس قلة الحيلة أو العجز أو الرعب .

ب. أن يعيش الفرد الحدث الصادم بشكل دائم على الأقل بإحدى الوسائل التالية أو أكثر :

1. عودة وتدخل الذكريات المؤلمة وبشكل متكرر عن الحدث الصدمي وتشمل صوراً وأفكاراً ومدركات .
2. أحلام وكوابيس مزعجة ومتكررة متعلقة بالحدث الصادم والتي تكون أحياناً ذات محتوى لا يمكن التعرف عليه .
3. الفعل الفجائي بأن الحدث – الصدمة قد يعاود الوقوع من جديد (شعور الشخص مثلا بأنه يعيش التجربة بالإضافة إلى الأوهام والهلوسات أو مثل أن تحدث أثناء اليقظة أو في حالة التسمم.
4. انزعاج نفسي حاد عند التعرض لمثيرات داخلية أو خارجية ترمز أو تشابه مظهر من

مظاهر الحدث الصادم ، بما في ذلك الذكرى السنوية للصدمة .

5. استجابة فسيولوجية عند التعرض لمثيرات داخلية أو خارجية أو إشارات أو علامات تشابه مظهرا من مظاهر الحدث الصدمي مثل (تسارع ضربات القلب أو تغير التنفس أو التعرض أو

الشعور بالتوتر أو رعشة عندما يصادف المريض شيئاً ما يذكره بالحدث الصادم ويمكن أن تستمر تلك الأفعال الفسيولوجية إلى مابعد انتهاء التعرض للمثير ".(العبيدي، 2003، ص78)

ج. التجنب الدائم للمثيرات أو المنبهات المرتبطة بالصدمة ، أو الخمود (التبلد) في الاستجابة العامة أوتراخي في القدرة على الاستجابة (وهو ما لم يكن موجوداً عند المريض قبل الصدمة)، وتظهر بثلاثة أو أكثر من الأعراض التالية:

1. بذل الجهد لتجنب الأفكار، والمشاعر،أو الأحاديث والأماكن والأشخاص المرتبطة بالصدمة
2. عدم القدرة على تذكر جانب من جوانب الحدث الصادم .
3. تناقص الاهتمام والمشاركة في الأنشطة المهمة .
4. الشعور بالانفصال عن الآخرين أو الغربة عنهم أو النفور منهم .
5. قصور في المشاعر الوجدانية (مثل عدم القدرة علة الشعور بالحب).
6. الإحساس بغموض المستقبل مثل فقدان الأمل بالحصول على عمل أو الزواج.

(عبد المنعم ،2007، ص77)

د. أعراض فرط الاستثارة : تعني ظهور حالات من الاستثارة لدى الفرد لم تكن موجود قبل تعرضه للصدمة وتظهر أعراض هذا المعيار بواحد أو أكثر من الآتي:

1. صعوبات في الخلود للنوم أو الاستمرارية فيه .
2. نوبات الغضب أو الهيجان، مصحوبة بسلوك عدواني لفظي أو بدني ، صعوبة التركيز.
3. حذر أو تيقظ شديد وصعوبة بالغة في الاسترخاء .
4. استجابة جفلة مبالغ فيها (جفلة مفرطة عند سماع صوت المفاجئة أو لمسة بصورة مفاجئة، وحتى عندما يلمسه شخص آخر بشكل فجائي.
6. رد فعل فسيولوجية إزاء التعرض للأحداث التي ترمز إلى الصدمة أو تشابه شكلاً من أشكالها.
7. استمرار الاضطراب على الأقل لمدة شهر أو ستة أشهر أو ظهور الأعراض بعد طويلة من بدء الصدمة (الشكل المتأخر أو المزمن). (أبو شريفه، 2011، ص28)

النظريات المفسرة لاضطراب ضغوط التالية للصدمة:

1. نظرية التحليل النفسي: تعتبر نظرية التحليل النفسي (سيجموند فرويد) من أقدم النظريات الكلاسيكية التي تعاملت مع الاضطرابات الانفعالية على أساس فسيولوجي، حيث افترضت هذه النظرية أن العوامل الوراثية قد تتسبب في حدوث اضطراب (PTSD)، إضافة تهتم هذه النظرية بالخبرات المؤلمة وبالذكريات المخزنة السابقة التي تعرض لها الفرد في طفولته على اعتبارها دافعاً قوياً لمعاناته عندما يكبر ويتعرض لخبرات أو ذكريات مماثلة وشبيهة بما كان يعاني منه في الطفولة وهذا ما يجعله يعاني من أعراض ضغوط مابعد الصدمة. وتظهر بداية اضطراب (PTSD) بعد أشهر أو سنوات من تعرض الفرد لحادث صدمي، لأن فريد كان قد عد صدمة الولادة وما يصاحبها من إحساس الوليد بالاختناق بأنها تجربة القلق الأولى في حياة الإنسان. (أبوعيشه، عبدالله،2012، ص176)

2. النظرية السلوكية: يرى أصحاب النظرية السلوكية أن أعراض اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة هي مثابة استجابات متعلمة عند الفرد الذي يتعرض لمثير معين يمثل مؤشرات خطر وضرر قد يحدث له. فأي مثير ضار لأي فرد سيجعله له بعدد من المظاهر الانفعالية في صورة أعراض واضطرابات تدل على معاناته من هذا المثير ،وقد يعمم الفرد هذا المثير على مثيرات أخرى متشابهة معه في خصائصها وشدتها وحدتها بالرغم من اختلافها معه في مصدرها كما أن استجابته للمثير القديم يمكن تعميمها على المثيرات الجديدة مما يجعله في حالة معاناة متميزة ومتكررة ما لم يعالج منها. والمثير على المثيرات أي صدمة نفسية تعرض لها الفرد حيث يعتبر مثيراً أصلياً يولد مثيراً ممثلاً في اضطراب ضغوط مابعد الصدمة والتي يستجيب لها الفرد باضطرابات انفعالية. (صالح، د.ت، ص55)

3. النظرية المعرفية: وتقوم هذه النظرية على افتراض أن الاضطرابات النفسية ناجمة عن تفكير غير عقلاني بخصوص الذات وأحداث الحياة والعالم بشكل عام . وقد فسرت النظرية من خلال نموذج شبكة الذاكرة القائمة على الخوف ، فوا وزملاؤه، (1989) وهي نظرية معرفية في اضطراب ضغوط مابعد الصدمة ركزت على أن الأحداث الصادمة تنشأ شبكات من الخوف تتكون من خلال الاشتراط والتعميم ،مما يفقد الفرد قدرته على التحكم والتنبؤ، فتتولد وتتطور لديه أعراض ضغوط مابعد الصدمة. ويفترض هذا النموذج أن الاضطراب ينشأ حينما تصبح المواقف أو الأشخاص أو الأشياء التي كانت تتصف في السابق بالأمن والسلامة مرتبطة بخطر بالغ الشدة أثناء الصدمة . تطور شبكة الذاكرة قائمة على الخوف لدى الفرد عقب تعرضه لصدمة ما ، وتحتوي على معلومات تشمل المثيرات والاستجابات المتعلقة بالصدمة (أفكار ومشاعر وسلوك)" (خيربك، 2008، ص47)

الدراسات السابقة:

1. دراسة محمد أبوسابا (1999 م): هدفت هذه الدراسة إلي الكشف عن صدمة الحرب وخصائص الضغوط لدى عينة من طلاب الجامعة الأمريكية في بيروت. تكونت من (273) طالباً وطالبة ممن عاشوا أحداث الحرب. استخدمت الدراسة مقياس للاكتئاب ومقياس للقلق ومقياس لاضطراب ضغوط مابعد الصدمة. دلت نتائج هذه الدراسة على ارتفاع درجات هؤلاء الطلاب على مقياس للاكتئاب والقلق واضطراب ضغوط مابعد الصدمة وكانت معدلات الإناث أعلى من الذكور فيما يتعلق بمقياس القلق فيما كانت الفروق غير دالة على مقياس الاكتئاب واضطراب ضغوط مابعد الصدمة.

2. دراسة ليلى فرهود وأخرون (2006م): هدفت الي التعرف عن الأحداث الصدمية المرتبطة بالحرب ومعدلات اضطرابات الضغوط التالية الصدمية والاضطرابات النفسية العامة لدى المدنيين في جنوب لبنان. استخدمت هذه الدراسة مقياس اضطراب ضغوط مابعد الصدمة ومقياس القلق ومقياس الاكتئاب. وجود ارتباط بين معدلات اضطرابات الضغوط التالية للصدمة والاضطرابات النفسية العامة وأشارت إلى أن 7.97 % تعرضوا لأحداث صدمية ، وبلغت نسبة معدلات اضطرابات الضغوط التالية للصدمة أعلى لدى النساء مقارنة بالرجال والأفراد الذين تبلغ أعمارهم مافوق 40 عاماً ولدى منخفض المستوى التعليمي مقارنة بمرتفعي المستوى التعليمي ولدى المتزوجين مقابل العازبين، كما أظهرت الدراسة ارتباطاً وثيقاً مابين اضطرابات الضغوط التالية للصدمة والقلق والاكتئاب.

3. دراسة رشا خيريك (2007 – 2008م): هدفت الدراسة الكشف على اضطراب مابعد الصدمة التي يعاني منها العراقيين بعد الحرب تضمنت عينة الدراسة حوالي 100 عراقي قد تعرضوا للحرب في العراق وتتراوح أعمارهم ما بين (20 – 50 سنة) . استخدمت هذه الدراسة المقابلة غير الموجه (العفوية) دون بطاقة مقابلة وقد ترافق هذا مع تطبيق الأداة . استبيان خاص حول الصدمة من جامعة هارفورد وذلك لمعرفة مقدار الصدمات التي تعرض لها الشخص واستبيان أخر حول أعراض مابعد الصدمة يحتوي على 17 بند من ترجمة مختصة ايرلندية . التعرف على اضطراب مابعد الصدمة التي يعاني منها العراقيين بعد الحرب . بينت النتائج أن العراقيين قد عانوا من أثار الحرب من خلال أعراض الصدمات التي ظهرت واضحة لدى نسبة كبيرة منهم (87%). وأن الذكور والإناث متساويين في متوسط درجات أعراض الاضطراب مابعد الصدمة .وأن متوسط درجات أعراض اضطراب مابعد الصدمة لدى الفئة العمرية (20 – 30) أكبر من متوسط درجات أعراض الاضطراب مابعد الصدمة لدى الفئة العمرية (37 – 50) أي أن الفئات العمرية الصغيرة أشد تأثيرا من الكبيرة بالصدمة والأعراض واضحة وشديدة لديهم أكثر من الكبار.

4. **دراسة سوسن مجيد (2010 – 2011)**: هدفت إلي التعرف علي مستوى ضغوط مابعد الصدمة التى يعاني منها أعضاء هيئة التدريس في الجامعات العراقية بلغت عينة الدراسة 478 عضو هيئة التدريس في الجامعات التالية: (بغداد ، البصرة ، ديالي ، بابل) استخدمت مقياس اضطرابات الضغوط مابعد الصدمة من إعداد الباحثة أشارت النتائج إلى أن 68.4 % من أعضاء هيئة التدريس يعانون من أعراض الضغوط مابعد الصدمة و 5.4 % منهم يعانون من اضطرابات الضغوط الصدمية الحادة وأن الإناث أكثر معاناة من الذكور بينما 12.5 % من أعضاء هيئة التدريس لا يعانون من هذه الأعراض، كما أن 84% منهم شاهدوا أحداث مؤلمة أثرت في حياتهم وأن الأفراد الذين تعرضوا لأكثر من (5) مرات للأحداث الصدمية كانوا أكثر معاناة من الأفراد الذين لم يتعرضوا للأحداث الصدمية.

5. **دراسة خالد المدني (2012)**: هدفت إلي الكشف عن اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة لدى النازحين من بيوتهم بمدينة مصراتة .تكونت عينة الدراسة من 118 نازحاً من مدينة مصراتة تراوحت أعمارهم من (15 إلى 70 سنة) منهم (95 ذكور و23 أنثى) طبق الباحث قائمة فحص أعراض ضغوط مابعد الصدمة من إعداد وودرز وفورد 1996 وتتضمن القائمة 17 فقرة وهي ذات أعراض اضطراب ضغوط مابعد الصدمة المقترحة من الجمعية الأمريكية للطب النفسي في النسخة الرابعة لتصنيف الأمراض العقلية الكشف عن اضطراب

ضغوط ما بعد الصدمة لدى النازحين من بيوتهم بمدينة مصراتة .أظهرت النتائج على أن 78 فرداً من المشاركين في البحث يعانون من اضطراب الضغوط مابعد الصدمة و بنسبة 66 % من العينة الكلية.كذلك أن نسبة الاضطراب لدى الإناث 87 % أكبر منها لدى الذكور 61 % إلا أن نسبة الحالات الشديدة لدى الذكور أعلى منها لدى الإناث ويشكل الذكور النسبة الأكبر منهم 17 % من العينة الكلية لديهم اضطراب شديد وفقاً لاستجاباتهم على قائمة فحص أعراض ضغوط مابعد الصدمة في مقابل 9% لدى عينة الإناث كما أن هناك تقارب في متوسط درجات الأفراد النازحين من مناطق مختلفة مع فارق بسيط لصالح النازحين من المناطق القريبة من خط المواجهة.

ويرى الباحث من خلال عرض نتائج الدراسات السابقة أن كل البلدان التي أجريت فيها الدراسات شهدت أحداثاً عنيفة عصيبة عاشتها شعوب هذه البلدان ،وكل الدراسات دون استثناء تعرض أفراد عينتها لخبرات نفسية صادمة نتيجة للتجارب المأسوية التي عايشوها أو خبروها .نتيجة للحروب أو نتيجة لحوادث صدمية أخري ، لذا يؤكد الباحث أن آثار الحرب لا تختلف من بيئة لأخرى فنهايتها كارثية على كافة البيئات والأفراد .

والدراسات التي أجريت على الأفراد في ليبيا والمتأثرين من آثار الحرب تعد قليلة ،ولم تركز على اضطراب ضغوط مابعد الصدمة ،مما يعطي للدراسة الحالية الأهمية في هذا المجال والمبرر القوي لإجرائه وذلك لأهمية هذا الاضطراب وخطورة آثاره على المدى القريب والبعيد على البناء النفسي والجسمي وخاصة لشريحة الأطفال والمراهقين.

منهج الدراسة:

ونظراً لطبيعة موضوع الدراسة، وتحقيقاً لأهدافها التي تتمثل في التعرف على اضطراب ضغوط التالية للصدمة لدى عينة من طلبة الجامعة، فقد تم استخدام المنهج الوصفي المسحي.

مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة الحالية من جميع طلاب جامعة مصراتة للعام الجامعي (2014/2013م).

عينة الدراسة:

تم اختيار عينة الدراسة الحالية بطريقة العينة العشوائية الطبقية النسبية والذي بلغ عددها (540) ذكوراً و(761) إناث، وتم اختيار هذا النوع من العينة لمناسبتها لطبيعة الدراسة الحالية ومتغيراتها وأهدافها.

أداة الدراسة:

- قائمة فحص أعراض اضطراب ضغوط التالية للصدمة () The PTS Checkist pcl
من إعداد (وودوز وفورد) (1996)
- استمارة الدراسة مؤلفة من البيانات الأساسية (الجنس، وجود شهيد في الأسرة ، تعرض المنزل لدمار) من إعداد الباحث.

الإجراءات التي قام بها الباحث قبل تطبيق المقياس:

1. صدق المقياس: Validity

الصدق الظاهري:

استخرج الباحث الصدق الظاهر للمقياس، إذ قام بعرض المقياس بصورته (الأولية) المكونة من (17) فقره على عدد من المحكمين في قسمي علم النفس والتربية بكلية الآداب مصراتة، وذلك لبيان رأيهم في مدى ملائمة ووضوح فقرات المقياس لدى طلاب الجامعة و كذلك وضوح صياغاتها اللغوية ومدى وضوح التعليمات ومناسبتها لهؤلاء الطلاب مع ذكر التعديلات التي يقترحونها .

وعند جمع استجابات المحكمين والاطلاع على ملاحظاتهم وجد الباحث أن جميعهم متفقين على صلاحية فقرات المقياس، علماً بأن الباحث اعتمد نسبة الاتفاق (85%) من المحكمين لقبول الفقرات.

الصدق البنائي (التكويني): ولحساب هذا النوع من الصدق تم اختيار:

*** طريقة المقارنة الطرفية:**

تم ترتيب درجات أفراد عينة الصدق تنازلياً وأخذ أعلى 25% وأسفل 25% وحساب دلالة الفروق بينها، ومن الجدول التالي يتضح أن هناك فروق دالة عند مستوى (01.0) بين المجموعتين.

المجموعات / المتغير	المجموعة الدنيا (المنخفضين)		المجموعة العليا (المرتفعين)		قيمة" ت"	مستوى الدلالة
	م	ع	م	ع		
اضطراب ضغوط مابعد الصدمة	30.5400	5.36888	55.2800	5.93516	- 21.859	000,5

مما يؤشر أن قدرة المقياس عالى التمييز بين طرفي القدر .

* **طريقة الاتساق الداخلي:**

تم حساب معاملات الاتساق الداخلي كمؤشر لصدق المقياس من خلال حساب الارتباط بين الدرجة على البند والدرجة الكلية علي المقياس سواء قبل حذف درجة البند، أو بعد حذفها ويوضح الجدول التالي معاملات الارتباط بين الدرجة علي البند والدرجة الكلية للمقياس. والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول يوضح معاملات الارتباط بين البنود والدرجة الكلية للمقياس

رقم البند	الارتباط قبل حذف درجة البند	الارتباط بعد حذف درجة البند
1	.404**	.350
2	.362**	.356
3	.511**	.416
4	.464**	.436
5	.452**	.398
6	.352**	.329
7	.357**	.337
8	.378**	.352
9	.494**	.454
10	.474**	.458
11	.439**	.428
12	.396**	.414
13	.421**	.420
14	.552**	.529
15	.584**	.501
16	.435**	.375
17	.543**	.512

ومن الجدول السابق نلاحظ أن جميع البنود قد ارتبطت وبشكل دال عند مستوى دلالة (0,01) بالدرجة الكلية للمقياس مما يشير إلى قياسها لنفس السمة (اشتراكها في قياس نفس السمة) وهذا يشير إلى معامل صدق المقياس .

2. ثبات المقياس: Reliability

طريقة ألفا كرونباخ : ولتتحقق من ثبات المقياس في الدراسة الحالية تم تطبيقه على عينة مكونه (200) طالب وطالبة بجامعة مصراتة، وقد تم تقدير الثبات باستخدام معامل ألفا كرونباخ حيت بلغت قيمته (0,70) وهي قيمة مرضية وجيدة وتشير إلى معامل جيد للمقياس.

تصحيح المقياس :

يصحح مقياس اضطراب ضغوط التالية للصدمة لـ (وودوز وفورد) عام (1996م)، وتأخذ الفقرات درجات من (1 إلى 5) وذلك في اتجاه ازدياد شدة العرض. وبذلك فإن الدرجة الكلية للفرد المضطرب تساوي (85) (أقصى درجة في المقياس) إلى (-18) (أقل درجة

يمكن أن يتحصل عليها الفرد المضطرب). ويعد الفرد مصاباً باضطراب ضغوط التالية للصدمة ،إذا ما اختار دائماً، غالباً، أو أحياناً، على الأقل على فقرة واحد من الفقرات التي تقيس أعراض استعادة الحدث الصادم، وعلى ثلاث فقرات من الفقرات التي تقيس أعراض التجنب والتبلد الانفعالي ، وعلى فقرتين من الفقرات التي تقيس أعراض فرط الإثارة والتيقظ ،كما تتيح القائمة تحديد درجة شدة الاضطراب لدى الفرد على مقياس يترواح مالمنتجات (-85) وأعلى درجة في المقياس إلى (- 18) وهي أقل درجة يمكن يتحصل عليها،إضافة تم تصنيف الأفراد المضطربين إلي ثلاث مجموعات، وذلك استنادا لدرجاتهم على المقياس، وتم تصنيفهم إلى اضطراب (1) بسيط : الدرجات (18 إلى 33) وهي الدرجات التي تقل عن الإرباعي الأول، (2) متوسط :الدرجات (من 34 إلى 64)، وهي الدرجات التي تقع بين الإباعي الثاني والثالث، (3) شديد : الدرجات (من 65 إلى 85) وهي الدرجات التي تزيد عن الإرباعي الثالث

عرض نتائج الدراسة " مناقشتها وتفسيرها "

– **نتائج التحليل الإحصائي بالنسبة للتساؤل الأول:** " ما مدى انتشار اضطراب التالية للصدمة لدى طلبة الجامعة بمدينة مصراتة بعد حرب 2011 ؟.

وللإجابة على هذا التساؤل قام الباحث بحساب عدد ونسبة أفراد عينة الدراسة التي تشير استجاباتهم على أداة الدراسة بأنهم يعانون من اضطراب ضغوط التالية للصدمة بدرجاته الثلاثة (بسيط ، متوسط ، شديد). ويوضح الجدول التالي نتيجة هذا الإجراء.

درجة الاضطراب	عدد الحالات والنسبة المئوية					
	ذكور ن = 540		إناث ن = 761			
	التكرار	النسبة (%)	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %
بسيط	92	% 17.03	80	% 10.51	172	%13.22
متوسط	433	% 80.18	639	% 83.96	1072	% 82.39
شديد	15	% 2.77	42	% 5.51	57	% 4.38

ويظهر من الجدول السابق إن عدد الحالات التي تعاني من اضطراب ضغوط التالية للصدمة من نوع المتوسط لدى أفراد العينة الدراسة الكلية هو عدد كبير (1072) بنسبة (82.39%) حيث يشكل الإناث النسبة الأكبر، ونسبة الحالات المتوسطة لدى الإناث أعلى بقليل منها لدى الذكور، حيث أن ما نسبته (83.96%) من عينة الإناث لديهن اضطراب متوسط وفقاً لاستجاباتهم على قائمة أعراض ضغوط التالية للصدمة في مقابل (80.18%) لدى عينة الذكور كذلك يظهر الجدول السابق أن عدد الحالات التي تعاني من اضطراب ضغوط مابعد الصدمة من نوع الشديد لدى أفراد العينة الكلية هو عدد ليس بكبير جدا (57) بنسبة (4.38 %)، ونسبة الحالات الشديدة لدى الإناث أعلى بقليل منها لدى الذكور،حيث أن ما نسبته (5.51%) من عينة الدراسة الإناث لديهن اضطراب شديد في مقابل عينة الذكور بنسبة (2.77 %).

ويتبين من الجدول السابق أن أفراد العينة يعانون من اضطراب ضغوط التالية للصدمة بدرجات مختلفة (بسيط متوسط أو شديد). إذا أن الإصابة بهذا الاضطراب بحسب ما حدده الدليل التشخيصي (DSM_IV) في معاييره الثلاث المثمتلة في استعادة الخبرة الصادمة ويظهر في جانب واحد أو أكثر، وتجنب الخبرة الصادمة ويظهر في ثلاث جوانب أو أكثر ،وأعراض فرط الاستثارة ويظهر في اثنين أو أكثر منها، ويعني ظهور ست أعراض أو أكثر من المعايير الثلاث، بأن الشخص يصاب بهذا النوع من الاضطراب بدرجات متفاوتة .

ويفسر الباحث ذلك أن الدراسة الحالية قد تمت بعد سنتين من أحداث الحرب، ووفق ماجاء في الدليل التشخيصي العاشر(ICD-10-1992) أن معظم الحالات يتوقع أن تشفى أو أن الأعراض قد تظهر لدى البعض بعد أيام أو أسابيع أو تظهر لدى البعض بعد عدة أشهر والبعض تظهر عليه بعد عدة سنوات أوقد تظهر الأعراض وتختفي.

ويرى الباحث أن نسبة شيوع اضطراب ضغوط التالية للصدمة في الدراسة الحالية هي نسبة كبيرة (الحالات المتوسطة والشديدة) مقارنة ببعض الدراسات الأخرى، حيث "أن نوع وتعدد الصدمات التي تعرضت لها عينة الدراسة، مع خصوصية المجتمع الليبي، يمكن أن تكون مبررا لهذه النسبة المرتفعة وهذا ما أكده (خالد المدني2013م) في دراسته، فالمجتمع الليبي لم يتعود على مثل هذه الصدمات، كما أن فترة الحرب طالت نسبياً، واستخدم خلالها جميع أنواع الأسلحة ومن تم طالت فترة معانات الناس وآلامهم مما قلل تدريجيا من قدرتهم على التحمل والتكيف مع ظروفهم الصعبة والمؤلمة والجديدة " . (المدني، 2012، ص40)

إضافة إلي أن أفراد العينة تعرضوا لظروف لم يسبق أن استعدوا وتهيؤا لها، وليس لديهم الخلفية الدينية والثقافية للراشدين والتي تعطي الأحداث الصادمة معنى قد يقلل من حجم ونوعية التأثير بها.

أن أفراد المجتمع الليبي قد عايشوا و شاهدوا أحداثاً سببت الموت للبعض، أو شكلت تهديدا لهم أو للآخرين بالموت أو تسببت بالأذى والجروح الخطيرة للبعض، أو أدت للتفكك والفقدان والحرمان والاغتراب عن الوطن وتغيير نمط الحياة وتسببت الخوف والذعر وانعدام الأمن ومصادر الدعم للكثيرين منهم ومثل هذه الأحداث تكفي لنشوء اضطراب ضغوط التالية للصدمة خاصة وسط الأطفال والمراهقين أكما يذهب إلى ذلك كلا من الدليل التشخيصي الإحصائي الرابع للاضطرابات العقلية (DSM4) والدليل التشخيصي العاشر للاضطرابات العقلية (ICD_10). لذا تعتبر الاضطرابات النفسية من بينها اضطراب ضغوط مابعد الصدمة لدى أفراد المجتمع الليبي هي المكونات النفسية التي تم اكتسابها خلال فترة تعتبر طويلة وتأثيراتها لاتزال مستمرة مع استمرار الواقع الليبي على حاله .

نتائج التحليل الإحصائي بالنسبة للتساؤل الثاني: ''هل هناك فرق ذو دلالة إحصائية في درجة حدة اضطراب ضغوط التالية للصدمة لدى أفراد العينة وفقاً لوجود شهيد في الأسرة؟''

وللإجابة على هذا التساؤل قام الباحث بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة اختبار " T-Test " لتعرف على الفروق بين أفراد العينة الذين لديهم شهيد في الأسرة والذين لا يوجد لديهم شهيد الأسرة في مستوى اضطراب ضغوط التالية للصدمة. ويوضح الجدول التالي نتيجة هذا الإجراء.

جدول يوضح الفروق بين أفراد العينة في اضطراب ضغوط التالية للصدمة وفقاً لوجود شهداء في الأسرة

أفراد العينة الذين لديهم شهيد في الأسرة			أفراد العينة الذين لا يوجد لديهم شهيد في الأسرة			قيمة (ت)	مستوى الدلالة	دالـة
ن	م	ع	ن	م	ع			
424	47.23	10.72	877	45.03	10.52	3.51	,000	

ومن الجدول السابق يتضح أن هناك فروق دالة إحصائياً بين أفراد العينة الذين يوجد لديهم شهيد في العائلة والذين لايوجد لديهم شهيد في العائلة في مستوى اضطراب ضغوط التالية للصدمة ، وقد بلغت قيمة "ت " (3.51) وهي دالة عند مستوى (000,) لصالح أفراد العينة الذين يوجد لديهم شهيد ، حيث كان متوسط أفراد العينة الذين يوجد لديهم شهيد (47.23)، بينما بلغ متوسط أفراد العينة الذين لا يوجد لديهم شهيد (45.03).

ويتضح من الجدول السابق أن المتوسط الحسابي لأفراد العينة الذين لديهم شهيد في الأسرة (47.23) كان مرتفعاً مقارنة بالمتوسط الحسابي لأفراد العينة الذين لا يوجد لديهم شهيد في الأسرة (45.03)، ومن خلال ذلك نجد أن اتجاه الفروق كان لصالح أفراد العينة الذين لديهم شهيد في الأسرة.

ويرى الباحث أن أفراد العينة الذين لديهم شهيد في الأسرة أكثر معاناة باضطراب ضغوط التالية للصدمة من أفراد العينة الذين ليس لديهم شهيد في الأسرة وذلك قد يعود إلى أنهم مروا بخبرات مؤلمة قاسية أثناء الحرب أو قد يكونوا قد شاهدوا عملية استشهاد قريبهم فقد يكون

الشهيد هو الأب أو الأم أو احد الإخوة أو الأقارب الذين تربطهم بهم رابطة انفعالية قوية فتجعل فقدان هؤلاء الأحبة أمراً مؤلماً ومحزناً ومؤثراً في نفوسهم والتي قد تبقى أثاره مستمرة لوقت طويل والتي تنعكس في اضطراب ضغوط مابعد الصدمة .لذلك يعتبر هذا الاضطراب من المكونات النفسية التي تم اكتسابها خلال فترة زمنية قد تكون طويلة وتأثيراتها لا تزال مستمرة مع استمرار الواقع الليبي على حاله.

نتائج التحليل الإحصائي بالنسبة للتساؤل الثالث: "هل هناك فرق ذو دلالة إحصائية في درجة حدة اضطراب ضغوط التالية للصدمة لدى أفراد العينة وفقاً لتعرض المنزل للدمار؟ "

وللإجابة على هذا التساؤل قام الباحث بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة اختبار " T-Test " لتعرف على الفروق بين أفراد العينة الذين تعرض منزلهم للدمار وبين الذين لم يتعرض منزلهم للدمار في مستوى اضطراب ضغوط التالية للصدمة. ويوضح الجدول التالي نتيجة هذا الإجراء.

جدول يبين الفروق بين أفراد العينة في اضطراب ضغوط التالية للصدمة وفقاً لتعرض المنزل للدمار

أفراد العينة الذين تعرض منزلهم للدمار			أفراد العينة الذين لم يتعرض منزلهم للدمار			قيمة (ت)	مستوى الدلالة	دالة
ن	م	ع	ن	م	ع			
290	46.81	10.76	1011	45.45	10.58	1.93	,054	

ويتضح من الجدول السابق أنه توجد فروق دالة إحصائياً بين أفراد العينة الذين تعرض منزلهم للدمار وبين الذين لم يتعرض منزلهم للدمار في مستوى اضطراب ضغوط التالية للصدمة ، وقد بلغت قيمة (ت) (1.93) وهي دالة عند مستوى (,054) لصالح من تعرض منزلهم للدمار ، حيث بلغ متوسط الحسابي لأفراد العينة الذين تعرض منزلهم للدمار (46.81) ، بينما بلغ متوسط أفراد العينة الذين لم يتعرض منزلهم للدمار(45.45) .

ويتضح من الجدول السابق أن المتوسط الحسابي لأفراد العينة الذين تعرض منزلهم للدمار (46.81) كان مرتفعاً مقارنة بالمتوسط الحسابي لأفراد العينة الذين لم يتعرض منزلهم لأي دمار(45.45)، ومن خلال ذلك نجد أن اتجاه الفروق كان لصالح أفراد العينة الذين تعرض منزلهم للدمار .

ويرى الباحث أن أفراد العينة الذين تعرض منزلهم للدمار كان نتيجة لقرب تلك المنازل من خطوط المواجهة والقصف المدفعي المتكرر سواء كان ذلك بشكل مباشر أو بشكل عشوائي والذي تعرضت له العديد من منازل مدينة مصراتة مما سبب المعاناة لأفراد هذه العائلات خلال تواجدهم أو مشاهدتهم لهذا الدمار وهذا الأمر انعكس عليهم خاصة على الأطفال والمراهقين مما عرضهم للعديد من المشاكل التي تتعلق بقدرتهم على الانتباه والتركيز ومشاكل في النوم والخوف والهلع والضيق والقلق عندما يتذكرون ما حدث لهم.

التوصيات:

انطلاقاً من النتائج التي توصلت إليها الدراسة، يوصي الباحث بما يلي:

1. القيام بمزيد من الدراسات للوقوف على حقيقة الآثار النفسية السلبية الناتجة عن الحرب ومواجهتها بالسبل العلمية المناسبة .
2. ضرورة تركيز وزارة التربية والتعليم على برامج الإرشاد النفسي من خلال رفد والجامعات بالمرشدين والاختصاصين النفسيين وتكثيف ساعات العمل لهم بهدف تطويق ومحاصرة نمو آثار الحرب ومعالجتها .

3. ضرورة إنشاء مركز متخصص بهذا الاضطراب، أو مركز (متابعة الكوارث والصدمات) كما هو معمول به عالمياً ، علماً بأن المجتمع الليبي بأمس الحاجة لمثل هذا المركز، على أن يضم متخصصين في الطب النفسي وعلماء نفس (صحة نفسية وسريرون) وباحثين نفسيين واجتماعيين وممرضين نفسيين جميعهم من المتعاملين مع ضحايا (PTSD) .

4. الاهتمام بالتوعية بأضرار الحرب على المراهقين في الجامعات والأسر والمجتمع وبكافة الوسائل الحديثة، والتدريب المستمر للكوادر الطبية والنفسية والاجتماعية والدينية والتربوية للتشخيص المبكر للاضطرابات النفسية ولتقديم الخدمات النفسية الإنمائية والوقائية والعلاجية الفعالة.

المقترحات:

في ضوء نتائج الدراسة يقترح الباحث إجراء بعض الدراسات منها:

1. إجراء دراسة شاملة لمعرفة مدى انتشار اضطراب ضغوط التالية للصدمة على مراحل تعليمية أخرى ومقارنة نتائجها مع نتائج الدراسة الحالية .

2. القيام بإجراء دراسة عن العلاقة بين اضطراب ضغوط التالية للصدمة مع متغيرات أخرى مثل السمات الشخصية، الصحة النفسية، والتحصيل الدراسي، ومشكلات الإدمان على المخدرات.

المراجـع:

* أبوعيشه، زاهدة وعبد الله، تيسير. (2012). اضطراب ضغوط مابعد الصدمة النفسية (النظريات – الأعراض – العلاج).الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع

* أبوشريفه، ميساء شعبان. (2011). اضطراب مابعد الصدمة وعلاقته بالتوجه نحو الدعاء لدى عينة من زوجات الشهداء في قطاع غزة. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية. الجامعة الإسلامية.

* خيربك، رشا حبيب. (2008). الصدمات النفسية لدى العراقيين بعد الحرب (اضطراب مابعد الصدمة). دراسة ميدانية على العراقيين في دمشق، كلية التربية ، جامعة دمشق.

* صالح، قاسم حسين. (د.ت). سيكولوجية الأزمات، اضطراب الضغوط الصدمية. المجلة النفسية المتخصصة، 13 (49)، مركز الدراسات النفسية الجسمية، لبنان .

* عبدالمنعم، محمد. (2007). أطفال بلاعنف. القاهرة: دار الأمين .

*غرير، أحمد والعاصي، رياض. (2011). التشخيص النفسي.عمان: مكتبة الإثراء للنشر والتوزيع .

* العبيدي، محمد إبراهيم. (2003). أثر العلاج النفسي الديني في اضطراب الصدمة النفسية أطروحة دكتوراه غير منشورة. كلية التربية ابن الرشد. جامعة بغداد.

* المدني، خالد محمد. (2013). اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة لدى عينة من النازحين بمدينة مصراتة . دراسة ميدانية نفسية. كلية الآداب. جامعة مصراتة .